الصاعد والساقط ونحوهما او تعلق المدح والذم ونحوهما به لانه فعل دون
انه اسود او طويل وبين سوطه والحجر الذي رمى به ظلما فلا بد لنا من اثبات
امر ما يتعلق به المدح والذم ولاجله يفرق بين المختار والمضطر ولا يضرنا
ان لا يتم لنا عقليته ولنا ان نسميه كسبا اصطلاحا **الجواب**
ان هذا خطر مستبين ومخالفة للمعقول فانكم زعمتم ان ادلة الجبر قطعية وان
ادلة تاثير العبد قطعية بل ضرورية وهذا قضى على القطعيات بالتعارض
ومن له مسكة من النظر وشمة من الانصاف يستحيي من هذا وهلا
نظرتم الى ما ينظر العقلاء وقلتم ادلة تاثير العبد واختياره ضرورية
كما قد اقررتم به باعترافكم بالفرق الضروري بين حركة الساقط والصاعد
ومقابلها ليس بضروري والتشكيك لا يكون في الضروري فتعين نفي
مقابله سوا استفدنا بالنظر فيه شكا ام لا • وايضا هلا قلتم الدليل على اختيار
العبد ضروري كما سبق فيثبت دلالة تاثير الباري تعالى في فعل العبد متعلقا
في الجملة • ويكفي في صحة ذلك خلقه المبادي البعيدة خلق المكلف وخلق قدرته
وعلمه • وهذا هو ما رجع اليه المحققون منهم لكن على وجه فيه دغل كما يجي في
ذيل هذا البحث على ان التحقيق في جواب هذا التخييل يبقا ثبوته من دون
مطالبة بتحققه وعقليته ولكن مجملا على الوجه الذي انتموه فاسمعه
فنقول معنى قولنا كسب وحصل واثر وما شاكل ذلك
انما يراد به في هذا المقام ان يكون للقدرة شي من العدم الى الوجود ولا يريد
بالشي امرا حسيا بل ولا ثبوتيا بل ما يصح تعلق الامر والنهي والمدح والذم
به الا ترى الى تعلقها بان لا يفعل كما مضى تصحيحه وتوضيحه **فنقول**
هل اخرج العبد بقدرته شيا من هذا المعنى من العدم الى الوجود وان قلتم
نعم فهو مذهب الخصم لانه كلفكم الاشارة الى حقيقة مفهوم ذلك الشي
فانه زايد لا محل النزاع ومن اقر بهذا القدر فلا نخرجه عن الوفاق وان يقول والباري
تعالى موثر من غير اثر العبد بنا على صحة التوارد فان هذا ايضا ليس في محل
النزاع هنا وان كان باطلا • وان قلتم لم يخرج العبد بقدرته شيا من
العدم الى الوجود فمعنى هذا انه لا اثر لقدرة العبد البتة وهو الجبر المحض الذي
اقررتم انه انكار للضرورة وتبين ان الكسب لفظ لا معنى له وظهر

خيبة سعي

خيبة سعي اهله وهم مع ذلك يجيبون بالشق الاخير فرجعوا الى الجبر
بادي المقام وهذا التقسيم اعترضه الرازي وغيره من فحولهم وهو سيف
المعتزلة الذي لا ينبو وهو اوضح من ان يشتبه على عاقل او يتلعثم
عنه منصف فضلا عن فاضل وهو الجواب عما ذكروه على جهة
التفصيل والتفسير لهذا الكسب **وا عجباه** من هذا التعسف الشديد
والميل البعيد وليت لهم هناك ما يسوغ لهم هذا ويقلل اللوم عليهم
واما مع ركة ادلة الجبر اما العقلية فلقد يكفي في استيقان بطلانها
معرفة مرادهم منها واما النقلية فعمومات مخصوصة بمثل
القديم والجمع بين الضدين والنقيضين وغير ذلك من المحالات والعموم
من حيث هو ظني كما هو معروف كيف بعد التخصيص وقد ذكر
هذا ابن الهمام **ولو قال** المعتزلي القران شي على ما علم من اللغة
وان كابروا فيه ايضا والله خالق كل شي **لقال الاشعري** النفسي
شي لا يقبل التاثير لقدمه فتخالف الله تعالى ثم كذا يقول المقترف
الكذب وسائر النقائص تستلزم عدم حكمة من اسندت اليه
والله واجب الحكمة فتعلقها بها محال فكما عقلت التخصيص من ذاك
فاعقله في ذا هذا لو كان على العموم نزع في هذا المقام **واما**
التفصيل فالمحكي عن الاشعري ومن قلده انه وجود
قدرة حال الفعل لا قبله ولا اثر لها ولا يخفى سقوطه فلذا لم يرضه
نظار اصحابه كما ان اضافة وجود هذه القدرة ووجود حريته في يد
الضارب سوا وما تسميتها بقدرة الا مجرد هوس وتلبس **وقال سعد**
الدين من كتبه وشرحها كالمقاصد وشرحها والتهذيب وشرح النسفية
انه كتعيين احد طرفي الفعل وصرف العبد قدرته وارادته فانه سبحانه اجرى
العادة انه متى فعل العبد ذلك خلق الفعل عنده • **وقال ابن الهمام** وغيره
هو العزم المصمم وخلق الفعل عنده عادي وكثير يقولون هو الاختيار
والفعل عنده عادي كذلك وهي كلمات متقاربات المعنى وربما
اختلجت العبارات وكثرت التفاسير وغالبها دائر على معنى الاختيار
وما يقاربه **والجواب** هل الاختيار ونحوه شي يصلح اثرا للقدرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)